١

شرح كتاب

أَخْصَر المُخْتَصَرَات

للعلّامة

محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن بلبان الخزرجي الحنبلي

(ت: ١٠٨٣ هـ)

شرح فضيلة الشيخ

أبي يحيي/ خالد منصور

□

إعداد وتفريغ

محمد عبد المجيد الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة في طلب العلم

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيًّنا محمدًا عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه، وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين، وسلم تسليما كثيرًا ...

نشرع بحول الله وقوته مع رحلة ميمونة مباركة مع تأصيل علميٍّ على المذهب الحنبلي على ما وضعه أئمة هذا الشأن من الخُطط العلمية والبرامج التحصيلية على قواعد أهل الشأن في هذا الباب مستعينين بالله أولًا وآخرًا، ثم مُتَلَمِّسينَ طُرق المحققين، وما انتهى عليه كلام أئمة المذهب في عهد المتأخرين، ولكن نظرًا لافتقار الرحلات العلمية إلى بعض التوجيهات الشرعية وبعض النصائح الدينية سنبدأ في مقدمة سريعة مختصرة في طلب العلم، وسنذكر بعض النصائح من أساتذة المذهب الحنبلي، كالدكتور بكر ابن عبد الله أبي زيد عضو هيئة كبار العلماء طيّبَ الله ثراه الذي قال في مفتتح حليته المباركة «حِلْيَةِ طالب العلم»:

الحمدُ لله، وبعدُ:

فأُقيِّدُ معالِمَ هذه «**الحِلْيَةِ**» المُبارَكةِ عامَ ١٤٠٨ هـ، والمسلمونَ – ولله الحمدُ – يُعَايشونَ يقظةً عِلميَّةً، تَتَهلَّلُ لها سُبُحاتُ الوجوه، ولَا تزال تُنَشِّطُ – مُتقَدِّمَةً إلى التَّرَقِّي والنُّضُوج – في أَفئدةِ شباب الأُمَّةِ مَجْدَهَا ودَمَهَا المُجَدِّدَ لحياتها، إذ نرى الكتائِبَ الشَّبَابيَّةَ تَتْرى يَتَقَلَّبُون في أعطافِ العِلمِ مُثْقَلين بِحَمْلِهِ يَعُلُّونَ منه وَيَنْهَلُون، فلدَيهم من الطُّموحِ، والجامِعِيَّةِ، والاطِّلاع

المُدْهِش، والغَوص على مكنونات المسائل، ما يَفْرَحُ به المسلمون نَصْرًا، فسُبحانَ مَنْ يُحْيي ويُميتُ قُلوبـًا.

لكنْ؛ لَا بُدَّ لهذه النواةِ المباركةِ مِنَ السَّقْي والتَّعَهُّدِ في مَسَارَاتِهَا كافَّةً، نَشْرًا للضمانات التي تَكُفُّ عنها العَثَارَ والتعثُّرَ في مثاني الطلبِ والعملِ؛ من تَمَوُّجَاتٍ فكريَّةٍ، وعَقَديَّةٍ، وسُلُوكِيَّةٍ، وطَائِفيَّةٍ، وحِزبيَّةٍ ....

وَقدْ جعلتُ طَوْعَ أَيديهم رسالةً في «**التَّعَالُم**»[١] تكشِفُ المُنْدَسِّينَ بينهم خَشيةَ أن يُرْوُدوهُم، ويُضَيِّعُوا عليهم أمْرَهُم، ويُبَعثِرُوا مَسيرَتَهم فِي الطلبِ، فيَسْتَلُّوهم وهُمْ لَا يَشْعرونَ ..

واليومَ أخوك يَشُدُّ عضُدكَ، ويأْخُذُ بيدِك، فأَجْعلُ طَوْعَ بَنانِك رسالةً تَحمِلُ «**الصفة الكاشفة**» لِحِلْيَتِكَ، فها أَنَا ذَا أَجعلُ سِنَّ القلمِ على القِرْطَاسَ، فاتْلُ مَا أرقُمُ لكَ أَنْعَمَ اللهُ بك عَيْنًا.

لقد توارَدَتْ مُوجِباتُ الشَّرعِ عَلى أنَّ التَّحلِّي بمحاسنِ الآدابِ، وَمَكارم الأخلاقِ، والهَدْى الحَسَنِ، والسَّمْتِ الصالحِ: سِمَةُ أَهلِ الإسلامِ، وأَنَّ العلمَ - وهُوَ أَثمَنُ دُرَّةٍ في تاجِ الشَّرعِ المُطَهَّرِ - لَا يصلُ إليه إلَّا المُتَحَلِّي بآدابِهِ، المُتَخَلِّي عن آفاتِهِ، وَلهذا عَنَاهَا العلماءُ بالبحثِ والتَّنبِيهِ، وأَفْرَدُوهَا بالتَّأْليفِ، إمَّا على وَجْه العموم لكافَّةِ العلومِ، أَو على وَجْهِ الخُصوصِ، كآدابِ حَمَلَةِ القرآنِ الكريمِ، وآداب المُحَدِّثِ، وآداب المُفْتِي، وآداب القاضي، وآداب المُحْتَسِبِ، وهكذا ...

والشأنُ هنا في الآدابِ العامَّةِ لِمَن يسلُكُ طريقَ التعلُّمِ الشَّرعي.

وَقَدْ كَانَ العلماءُ السابقون يُلَقِّنُون الطلابَ في حِلَقِ العلم آدابَ الطَّلَبِ، وأدركتُ خَبَرَ آخِرِ العِقْدِ في ذلك في بعض حَلَقَاتَ العَلم في المسجد النبويِّ

[١] وهي رسالة مهمة من مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اسمها «التعالم» حري بطالب العلم قراءتها ودراستها.

الشريف، إذ كان بعضُ المُدَرِّسين فيه، يُدَرِّسُ طُلَّابَه كتاب الزَّرْنُوجِي (م سنة ٥٩٣ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المُسَمَّى: «تَعْلِيم المُتَعَلِّمِ طريقَ التعلُّمِ» ...

فَعَسى أَنْ يَصِلَ أَهلُ العلمِ هذا الحَبْلَ الوثيقَ الهَادِيَ لأقومِ طريقٍ، فيُدْرَجَ تدريسُ هذه المادةِ في فواتحِ دُرُوسِ المساجدِ، وفي موادِّ الدراسة النِّظَامِيَّةِ، وأرجو أن يكونَ هذا التَّقْيِيدُ فاتحةَ خَيْرٍ في التنبيهِ على إحياءِ هذه المادة التي تُهَذِّبُ الطالبَ، وتَسْلُكُ به الجادّةَ في آدابِ الطَّلَبِ وحَملِ العلمِ، وأدبه مع نفسِهِ، ومع مُدَرِّسه، ودَرْسِه، وزَمِيلِهِ، وكِتَابِهِ، وثَمَرَةِ علمه، وهكذا في مراحل حياته ...

فإليك حِليةً تحوي مجموعةَ آدابٍ، نَواقِضُهَا مجموعةُ آفاتٍ، فإذا فاتَ أدبٌ منها، اقترف المُفَرِّطُ آفةً من آفاتِهِ، فَمُقِلٌّ ومُسْتَكْثِرٌ، وكما أن هذه الآدابَ دَرَجاتٌ صاعدةٌ إلى السُّنَّةِ فالوجوبُ، فنواقضُها دَرَكاتٌ هابطةٌ إلى الكراهةِ فالتَّحريم ....

ومنها ما يشملُ عمومَ الخَلقِ مِن كُلِّ مكلَّف، ومنها ما يختصُّ به طالبُ العِلْم، ومنها ما يُدْرَك بضَرُورَةِ الشَّرع، ومنها ما يُعرَف بالطبع، ويدلُّ عليه عمومُ الشَّرع، مِنَ الحَمْلِ على مَحَاسِنِ الآدابِ، ومكارم الأخلاق، ولم أَعْنِ الاستيفاءَ، لكنَّ سِياقَتَها تجرى على سبيل ضَرْبِ المثال، قاصِدًا الدلالةَ على المُهِمَّاتِ، فإذا وافَقَتْ نفساً صالحةً لها، تناولت هذا القليلَ فَكَثَّرَتْهُ، وهذا المُجْمَل ففَصَّلَتْهُ، ومَن أخذ بها انْتَفَع ونَفَعَ، وهي بدورِها مأخوذةٌ من أدب مَن بَاركَ اللهُ في عِلْمِهِم، وصاروا أَئمَّةً يُهتَدى بهم، جَمَعَنا اللهُ بِهم في جَنَّتِهِ، آمين...

١ـ العلم عبادة [1]:

أصلُ الأُصُول في هذه «الحِلْيَةِ» بل ولكلِّ أمرٍ مطلوبٍ عِلمُك بِأَنَّ العلمَ عبادةٌ، قال بعضُ العلماءِ: «العلمُ صَلاةُ السِّرِّ، وعِبادَةُ القلب» وعليه، فإنَّ شرطَ العِبادةِ:

١- إخلاص النية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥]، وفي الحديث الفَرْدِ المشهور عن أميرِ المؤمنين عمرَ بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ..» الحديث.

فإن فَقَدَ العلمُ إخلاصَ النِّيةِ، انتقلَ من أفضلِ الطَّاعَات إلى أحطِّ المُخالَفاتِ، ولا شيءَ يُحَطِّمُ العلمَ مِثْلُ: الرِّيَاء؛ رياءِ شِركٍ، أو رياءِ إخلاصٍ، ومِثْلُ التَّسمِيعِ؛ بأن يقول مُسَمِّعًا: علِمْتُ وحفِظتُ...

وعليه؛ فالتزم التخلُّصَ من كل ما يَشُوبُ نِيَّتَكَ في صدق الطلبِ؛ كحُبِّ الظهور، والتفوُّق على الأقرانِ، وجعله سُلَّمًا لأغراضٍ وأعْرَاضٍ، من جاهٍ، أو مالٍ، أو تعظيمٍ، أو سُمْعَةٍ، أو طَلَبِ مَحْمَدةٍ، أو صرف وُجُوه الناس إليك، فإنَّ هذه وأمثالَهَا إذا شابَتِ النِّيَةَ، أفسدَتْها، وذهبت بركةُ العِلمِ، ولهذا يَتَعَيَّنُ عليك أن تَحْمِيَ نِيَّتك من شَوْبِ الإرادةِ لغير الله تعالى، بل وتحمى الحِمَى.

وللعُلماءِ في هذا أقوالٌ ومواقفُ بَيَّنْتُ طَرَفًا منها في المبحث الأول من كتاب «التَّعَالُم»، ويُزادُ عليه نهيُ العلماءِ عن «الطُّبُولِيَّاتِ» [2]، وهي المسائلُ التي يُرادُ بها الشُّهْرَةُ ....

---

[١] فأول أدب من الآداب أن تنوي أنَّ العلم عبادة، وأنَّ العلم قُربى إلى الله سبحانه وتعالى؛ كالصلاة والصيام وقراءة القرآن.

[٢] أي: إنسان يتكلم في مسألة تسمع في الناس كالطبل حتى ينظر إليه الناظر على أنه ممن يتكلم في الغرائب والدقائق ويغوص في بطون المسائل ويطلب عويص المشكلات.

وقد قيل: « زَلَّةُ العَالِمِ مضروبٌ لَها الطَّبْلُ » ...

وعن سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «كُنْتُ أُوتِيتُ فَهْمَ الْقُرْآنِ ، فَلَمَّا قَبِلْتُ الصُّرَّةَ سُلِبْتُهُ» ...

فاسْتَمسِكْ –رحمك الله تعالى– بالعُروةِ الوُثْقَى العاصِمَةِ من هذه الشوائبِ؛ بأنْ تكونَ – مع بَذْلِ الجهدِ في الإخلاص – شَدِيدَ الخوفِ مِنْ نواقِضِهِ، عظيمَ الافتقارِ والالتجاءِ إليهِ سبحانه.

ويُؤْثَرُ عن سفيانَ بن سعيد الثَّوْرِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي»

وعن عُمر بن ذَرٍّ أنه قال لوالده: يَا أبي! ما لَكَ إذا وَعَظْتَ الناسَ أَخَذَهم البُكاءُ ، وإذا وَعَظَهم غيرُك لا يَبكونَ ؟ فقال : «يا بُنَيَّ ! لَيْسَتِ النَّائِحَةُ الثَّكْلَى مِثْلَ النَّائِحَةِ الْمُسْتَأْجَرَةِ»، وَفَّقَكَ اللهُ لِرُشْدِكَ آمِينَ.

٢- الْخَصْلَةُ الجامعةُ لِخَيْرَي الدنيا والآخِرةِ: مَحَبَّةُ اللهِ تعالى ومَحَبَّةُ رسولِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتَحقيقُها بتَمَحُّضِ المتابَعَةِ وقَفْوِ الأثَرِ للمعصوم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١][1]...

وبالجُملةِ فهذا أَصلُ هذه «الْحِلْيَةِ»، ويَقعانِ منها مَوْقِعَ التاجِ من الْحُلَّةِ.

فيا أَيُّها الطُّلابُ ها أنتم هؤلاءِ تَرَبَّعْتُم للدَّرْسِ وتَعَلَّقْتُمْ بأنْفَسِ عِلْقٍ (طَلَبِ العلْمِ) فأُوصِيكُمْ ونَفْسِي بتَقْوَى اللهِ تعالى في السرِّ والعَلانيةِ فهي العُدَّةُ ، وهي مَهْبِطُ الفضائلِ ، ومُتَنَزَّلُ الْمَحَامِدِ وهي مَبعثُ القوَّةِ ومِعراجُ السموِّ والرابِطُ الوَثيقُ على القُلوبِ عن الفِتَنِ فلا تُفرِّطُوا ...

---

[١] فيشير الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن آكد ما يتعين على طالب العلم في هذا الأدب الباطن: المتابعة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكما هو معلوم لكل طالب علم أنهما شرطان للقبول عند الله عَزَّ وَجَلَّ لكل عمل ظاهر أو باطن (الإخلاص والمتابعة).

٢- كنْ على جَادَّةِ السلَفِ الصالحِ [١] :

كنْ سَلَفِيًّا على الْجَادَّةِ ، طريقِ السلَفِ الصالحِ من الصحابةِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ، فمَن بَعْدَهم مِمَّنْ قَفَا أَثَرَهم في جميعِ أبوابِ الدينِ ، من التوحيدِ والعِباداتِ ونحوِها مُتَمَيِّزًا بالتزامِ آثارِ رسولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتوظيفِ السُّنَنِ على نفسِك وتَرْكِ الْجِدالِ والْمِراءِ والْخَوْضِ في عِلْمِ الكلامِ وما يَجْلُبُ الآثامَ ويَصُدُّ عن الشرْعِ...

قالَ الذهبيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ : «وَصَحَّ عن الدَّارَقُطْنِيِّ أنه قالَ : ما شيءٌ أَبْغَضَ إليَّ من عِلْمِ الكلامِ . قلتُ: لم يَدْخُلِ الرجُلُ أبدًا في علْمِ الكلامِ ولا الْجِدالِ ولا خَاضَ في ذلك، بل كان سَلَفِيًّا» اهـ.

وهؤلاءِ هم (أهلُ السنَّةِ والجماعةِ) الْمُتَّبِعون آثارَ رسولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهم كما قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمية رَحِمَهُٱللَّهُ : «وأهلُ السنَّةِ : نَقاوةُ المسلمينَ، وهم خيرُ الناسِ للناسِ» اهـ. فالْزَم السبيلَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام:١٥٣] ...

نكتفي بهذا القدر من هذه المقدمة المباركة من حلية طالب العلم، ونبدأ في طرح المشروع الذي نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يتمه علينا في دراسة المذهب..

سنبدأ في هذه الرحلة المباركة، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُتمها علينا في عافيةٍ من أمر ديننا ودنيانا، وأن يتقبلها منا، وأن يجعلنا ممن كان أهلا لحراسة الدين، وتعبيد الخلق للخالق سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وهذه الرحلة مُسْتَلَّةٌ من مؤلفات أئمة المذهب الحنبلي في القديم والحديث ....

[١] هذه هي الوصية الثانية من وصايا الشيخ لطالب العلم.

ومِنْ أوضح ما كُتِبَ في طريقة دراسة المذهب الحنبلي دراسة تأصيلية متينة تنفع الطالب في مبتداه ومنتهاه ما سطره الإمام العلامة ابن بدران الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه المفيد **(المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)** وطرح الإمام ابن بدران رَحِمَهُ ٱللَّهُ برنامجًا واسعًا يشمل كل العلوم التي يحتاجها طالب العلم أثناء طلبه على مؤلفات أئمة السادة الحنابلة - عليهم سحائب الله تعالى الوابلة بالرحمة والمغفرة والبركات في قبورهم، والسداد والتأييد والتوفيق لمن عاش منهم- ....

وأيضًا ممكن كتب في هذا الباب العلامة الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد فقد كتب كتابًا وسفرًا ماتعًا زاد فيه على ما كتبه السابقين، وأجاد ترتيبًا وحُسْنًا وتنظيمًا وتأليفًا، وقد استفاد من مؤلفات ومخطوطات أئمة المذهب في القديم والحديث، وسمَّى كتابه **(المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل)**، وهو مكون من مجلدين كبيرين ينبغي للطالب أن يطلع على أحدهما إمَّا كتاب ابن بدران، أو كتاب العلامة بكر أبو زيد، وإن كان في الهمة بعض دخن فقد يكتفي بكتاب المدخل للعلامة ابن بدران رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وإن كان كتاب الدكتور العلَّامة بكر بن عبد الله أبو زيد لا يستغني عنه طالب علمٍ بعامةٍ، ولا طالب المذهب الحنبلي بخاصة ....

ثم بعد ذلك وُضِعَتْ بعض البرامج المباشرة لدراسة الفقه على المذهب الحنبلي خاصَّة في بحث قد صَدَرَ عن مركز تكوين[1] تحت عنوان **(مدارج تفقه الحنبلي- رسم لمنهج التفقه على المذهب الحنبلي وإطلالة على عُمد مؤلفاته-)**، لمؤلفه وكاتبه وجامعه: **أحمد بن ناصر القُعيمي** - وَفَّقَهُ ٱللَّهُ-....

---

[١] مركز من المراكز العلمية الثقافية في المملكة العربية السعودية.

ولأهمية هذا البحث الطويل وهو **(مدراج تفقه الحنبلي)** لطالب العلم، سنذكر هنا فهرس هذا الكتاب حتى تتعرف الإخوة عليه، وعلى أهميته:

افتتح المؤلف – وَفَّقَهُ اللهُ- كتابه بـ **(المقدمة)**، ثم أتبعها بـ **(التمهيد)** الذي يشتمل على ثلاث مباحث مهمة، وهي:

المبحث الأول: ذكر فيه: التعريف بالمذهب الحنبلي.

المبحث الثاني: ذكر فيه: المراد بالحنابلة المتأخرين الذين سيعتمد صاحب كتابنا **(أخصر المختصرات)** مؤلفاتهم ومنهجهم واختياراتهم في دراسة المذهب الحنبلي فيما استقرت عليه الفتوى والقضاء والإفتاء في كتاب **(أخصر المختصرات)**.

المبحث الثالث: ذكر فيه: تنبيهات مهمة، وذكر منها: فوائد ملازمة الأشياخ، وهي كثيرة جدًا، وقد سردها مفصلةً، ثم بعد ذلك تكلم عن فوائد المصاحبة، فجزاه الله خيرًا ...

ثم بعد ذلك شرع **الشيخ القُعيمي** – وَفَّقَهُ اللهُ- في الفصل الأول: الذي يتناول فيه **(المرحلة الأولى)** من مراحل تفقه الحنبلي، وهي مرحلة دراسة المتون الخمسة للمذهب الحنبلي، وهذه الكتب التي سيذكرها هي أشهر متون الحنابلة، وأبسطها، وأكثرها فائدة، فهناك متون كثيرة جدًّا في المذهب الحنبلي، فمن هذه المتون: المختصرات، ومنها المتوسطات، ومنها المطولات، لكنَّ الشيخ في المرحلة الأولى ينتقي ما اعتمده العلماء المحققون والمربون المُوَثِّقُونَ لمذهب الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهذه الكتب هي المعتمدة التي يكون عليها الدراسة لدى الحنابلة...

وسنعرضُ الآن كُتب المرحلة الأولى التي ذكرها الشيخ القُعيمي وَفَّقَهُ اللهُ ، ثم سنُتْبِعُ ذلك بذكر الأهداف المُراد تحقيقها من دراسة هذه الكتب ....

أولًا: كتب المرحلة الأولى:

❁ عرض هذه الكتب:

١- «**أخصر المختصرات**»[1]: للشيخ محمد بن بدر الدين بن بلبان الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى سنة: (**١٠٨٣ هـ**).

٢- «**عمدة الطالب**»: للشيخ منصور البهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى سنة(**١٠٥١ هـ**).

٣- «**دليل الطالب**»: للشيخ مرعي الكرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى سنة(**١٠٣٣هـ**)

٤-«**كافي المبتدي**» : للشيخ محمد بن بدر الدين بن بلبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى سنة : (**١٠٨٣هـ**)

٥- «**زاد المستقنع**» للشيخ موسى الحجاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى سنة(**٩٦٨ هـ**)

❁ الأهداف المرجو تحقيقها من دراسة هذه الكتب:

١- معرفة معاني كلمات المسائل المطروحة في المتون.

فإنَّ كثيرًا من الطلبة قد يحفظ المتن، وهو على جهل بكلماته، وليس المقصود بذلك معرفة معاني المفردات اللغوية فقط، ولكن يُقْصَدُّ أيضًا سبك العبارة، فإن مؤلف المتن عندما يكتبه يحاول أن يكتبه بأقصى ما يستطيع من اختصار، **ولذا فهو** يضع في كل حرف غُنْيَة عن كلمة، أو كلمات أو جملة، أو جُملات، **فيجب على الطالب** أولًا حل هذه العبارة لبيان مراد صاحب المتن منها بمعرفة معاني كلمات المسألة ...

فمثلًا: قد يأتي في المتن عبارة: (**ويفعل كذا**) مثلًا، فنجد أنَّ (**الواو**) بينها وبين كلمة (**يفعل**) كلامًا كثيرًا محذوفًا، وأنَّ كلمة (**يفعل**) أيضًا تحتمل معاني كثيرة جدًّا، فهل المقصود أنَّه يفعل وجوبًا أو استحبابًا أو جوازًا، وهكذا ...

---

[١] وهذا الكتاب هو بطل رحلتنا إلى نهاية هذه الدورة ، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُتمه علينا، وسنقوم بإذن الله تعالى بشرحه والتعليق عليه في قرابة خمسة وثلاثين إلى أربعين ساعة.

٢- معرفة صورة المسألة على ما يذكره المؤلف بصورة تكاملية، أو شبه تكاملية ..

فلابد قبل مناقشة المسألة أن تعرف الصورة التي يريد المُصنِّف أن يعرضها أولًا خلال طرحه للمسألة؛ فإنك قد تعترض على بعض الكلمات بسبب تصور خاطئ في فهمك، **وكما يقول المتنبي**:

وَكَم مِن عائِبٍ قَولاً صَحيحاً ** وَآفَتُهُ مِنَ الفَهمِ السَقيمِ

- **المقصود بقوله (صورة تكاملية):** أن يعرف صورة المسألة، وكل ما يتعلق بها من قيود وشروط وأركان، مع معرفة المسائل التي لها علاقة بها[١].

- **المقصود بقوله (شبه تكاملية):** أن يعرف صورة المسألة، وبعض ما يتعلق بها، وكما قيل: والبعضُ بالبعضِ اكتفى * ومَنْ نالَ الجميعَ حازَ الشَّرفا.

٣- معرفة حكم هذه المسألة ..

٤- معرفة دليل المسألة مع وجه الدلالة من الدليل لتلك المسألة ..

إذًا الطريقة التي سنسير عليها - إن شاء الله تعالى- هي أننا سنذكر عقب ذكر المسألة دليل هذه المسألة وتعليلها، وليس ذلك في كل مسألة، وإلَّا سيطول الأمر ويصعب، ولكنَّا سنشير إشارات غير قليلة بإذن الله ونافعة للطالب الذي أراد الاستذكار وفهم المسألة[٢]...

تنبيه: الأولى والأجدر بطالب التفقه في المذهب الحنبلي أن يقرأ ويدرس كل المتون الخمسة السابق ذكرها...

---

[١] **أي**: سنأتي بالمسألة، ثم نذكر ما يتعلق بها من مسائل أحيانا وليس دائمًا؛ لأن الوقت لن يسعنا لذكر كل المسائل في المتون مهما كان الشارح مستفيضا إلا في المطولات.

[٢] **أي**: أننا سنذكر التعليل **(أي: ما علة هذا الحكم؟)**، وسنذكر التدليل **(فنذكر الدليل صحة وضعفًا، وموضع الدلالة، ووجه الدلالة)** وهذه الأمور ستكبر معنا كل فترة حسب مستوى الكتاب.

لكن ذكر الشيخ أحمد القُعيمي - وَفَقَهُ اللهُ- أن من أراد أن يقتصر على بعض المتون الخمسة، فلا أقل من أن يقرأ ويدرس المتون الثلاثة، **وهي**:

الأول: متن «**أخصر المختصرات**» لابن بلبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

الثاني: متن «**دليل الطالب** » للشيخ مرعي الكرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

الثالث: متن «**زاد المستقنع** للحجاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وجمهور الإخوة -ولله وحده الحمد والمنَّة- قد قطع شوطًا لا بأس به في الدراسة الحنبلية، ومنهم – بفضل الله- من أتمَّ الرحلة إلى غايتها مع شيخٍ أو أكثر لاسيما في كتاب «**دليل الطالب** » وشرحه الموسوم بـ «**منار السبيل في شرح الدليل**» ....

فالحمد لله الإخوة حنابلة بطابع الدراسة، ولكننا نُريدُ بمشروعنا هذا دراسة نظامية، **بمعنى**: أن نبدأ من حيث يبدأ الطالب المبتدئ، وأغلب مَن معنا في هذه الدورة -بفضل الله- ليسوا مبتدئين، فهذه الدورة تعتبر دورة في إعداد مدرس، **بمعنى**: أنَّ الأخ الذي يدرس معنا في هذه الدورة، سينقل هذا الذي ندرسه إلى مجموعته، فنحن قد اشترطنا على كل طالب معنا أنه سيكون مسئول أمام الله جَلَّ وَعَلَا ، وأمام نفسه، وأمام إخوانه أن يكون معه خمسة طلاب على الأقل يُبلغهم ما سمع منَّا بنفس الطريقة حتى نستطيع إخراج جيل مُعد إعدادً نظاميًّا مقبولًا معتمدًا؛ لأن الإشكالية في أن معظم البرامج الدراسية لا تخلو من ارتجال بمعنى أنها تخضع للذوقيات، فهذا الشيخ في برنامجه التفقهي له مزاج خاص في الشرح، وهذا الآخر يشرح بهذه الطريقة لقلة حيلته، وهذا الثالث يريد أن يطيل لأن عنده وقت طويل، فتشعر أن هناك شبه تضاد وتعارض في كثير من البرامج العلمية، لكن المتخصصين المشتغلين في هذا الشأن لهم قاعدة في الدراسة وفي إعداد الطالب، وفي إعداد المتفقه، وهو أنه لابد أن يعرف كل صغيرة وكبيرة في الشرح، وهذا لن يكون

إلا في كتب المختصرات؛ وأنا دائمًا أقول للإخوة أن الأخ الذي يأتي لنا ونحن ندرس كتاب متوسط أو متقدم، وهو لم يسبق له دراسة أي كتاب في الفقه لاشك أنه فاته الكثير، والشارح ليس متفرغًا له، فالشارح لن يضع له تعريفًا للغُسل، أو تعريفًا للدلك، أو تعريفًا للصلاة، أو الجملة المتركبة من مبتدأ وخبر، لن يشرح له كل هذا؛ لأنه من المفترض أن الطلبة الذين أمامه قد تخطوا هذه المرحلة، والمفترض أنهم قد فهموا هذه الأمور كما أن عندهم أرضية فقهية طويلة فيُكمل على ما بناه سابقًا، فكم من مسائل تظهر فيها عيوب الطريقة غير النظامية في التدريس في مرحلة لاحقة، فمثلًا الأخ الذي درس كتاب «**منار السبيل**» ثم دخل في كتاب « **الكافي** » ، ثم غاص في كتاب «**المُغْني**» أحيانًا لو أراد أن يتكلم في مسألة ما تجده أنه قد فاتته مسائل صغيرة جدًا جدًا في تصوره لا يليق بشارحٍ مهما كان قدره أن تفوته هذه المسائل، والسبب في ذلك أنه لم يتربى على المختصرات، ولم يأتي البيوت من أبوابها، فنجد أن عنده حفر ثقافية وعلمية لا يقدر أن يأتي بها في المطولات، فمثلًا كتاب كـ «**المُغْني**» لا مجال فيه لشرح كل كلمة، أو كل جملة، فهو لا يسلك هذه الطريقة، بل يبدأ بذكر المسائل الكبار، والخلاف العالي، ويناقش المخالفين، ويرد عليهم ويتكلم كلام كبير جدا، فمن أراد خلاص نفسه، وطاعة ربه لابد أن يبدأ بصغار العلم قبل كباره، ونحن بدأنا بكتاب «**أخصر المختصرات**» من باب استدراك الفارط فقط، فنحن لا نتعامل الآن مع الإخوة معاملة المبتدئين – حاشا لله- فمعظم الإخوة دارسين ولله الحمد والمنة، لكننا رسمنا خطة للدراسة النظامية، ونريد أن نسير عليها فقط، والشيخ القُعيمي - وَفَّقَهُ اللهُ- طرح كتاب «**أخصر المختصرات**»، وذكر معه في نفس المرحلة كتاب «**دليل الطالب** » ، فقال يُقرأ قراءة واعية، ونحن الحمد لله قطعنا في كتاب «**منار السبيل في شرح الدليل**»

شوطا طويلًا جدًا جدًا مع مشايخنا، حتى أن بعضنا له مع هذا الكتاب سنوات وعقود، فغالب إخوة الدعوة السلفية بالفعل لهم مع كتاب«**منار السبيل**» سنوات وعقود في شروحه والغوص فيه، وكذلك الغوص في كتاب «**الكافي**» و«**المغني**» لكن للأسف الشديد لا نستطيع تخريج جيل نظامي كالدراسة النظامية تبدأ بالمرحلة الابتدائية، ثم الإعدادية، ثم الثانوية، ثم الجامعية، فما السبب في ذلك؟ **نقول:** أن السبب قد يكون هو تفاوت الهمم ، كما أن خطط الدراسة فيها الكثير من الثغرات، ولأجل ذلك كان لابد من الرجوع إلى أساتذة الحنابلة في القديم والحديث الذين وضعوا لنا خطة الدراسة التي لا تفوت على الطالب فائدة بفضل الله تعالى .....

فنحن سنبدأ -بإذن الله تعالى- بكتاب «**أخصر المختصرات**» في المرحلة الأولى، ثم سنُثني بكتاب «**حاشية الروض المربع على زاد المستقنع**» للإمام البهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي يعتبر إمام الحنابلة بحق في عصر المتأخرين، وهو يعتبر من الذين حملوا المذهب على عاتقهم، فهو أكثر شراح المذهب الحنبلي ، وأكثر محققيه، وأكثر مؤلفيه، وللعلم فإن الشيخ منصور البهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من علماء مصر العربية، وهو أزهري، وهو من (بهوت) وهي مدينة معروفة من مدن محافظة الدقهلية ....

إذًا نحن معنا في الرحلة الأولى كلها كتاب «**أخصر المختصرات**» ، ثم سنقفز بعدها إلى كتاب «**الروض المربع**»

وقد وضعنا خطة لدراسة كتاب «**أخصر المختصرات**» ولانتهاء منه في مدة زمنية تتراوح ما بين **٣٥** إلى **٤٠** ساعة أو حلقة، كما وضعنا لدراسة «**الروض المربع**» مدة تتراوح ما بين **٨٠** إلى **١٠٠** ساعة...

ثم ذكر الشيخ أحمد القعيمي - وَفَقَهُ ٱللهُ- بعد ذلك في كتابه (**مدارج تفقه الحنبلي**) كتب المرحلة الثانية، فقال ....

ثانيًا: كتب المرحلة الثانية:

❁ عرض هذه الكتب:

١-كتاب «**منتهى الإرادات في الجمع بين المقنع والتنقيح وزيادات**»: للشيخ الإمام العلَّامة الحبر الفهَّامة أبي البقاء محمد بن شهاب الدين أحمد ابن عبد العزيز بن علي الفتوحي المصري الحنبلي الشهير بـ (ابن النجار) الفقيه الثبت الأصولي اللغوي المتوفى سنة (٩٧٢ هـ)، وهذا الكتاب هو الأصل، وعليه الاعتماد في هذه المرحلة...

٢- كتاب «**الإقناع لطالب الانتفاع**»: للشيخ شرف الدين أبي النجا موسى ابن أحمد ابن موسى بن سالم بن عيسى المقدسي ثم الدمشقي الصالحي المتوفي سنة (٩٦٨ هـ).

٣- كتاب « **غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى** »: للشيخ مرعي الكرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى سنة(**١٠٣٣**هـ)

❁ الأهداف المرجو تحقيقها من دراسة كتب هذه المرحلة:

بعد أن ينتهي الطالب من المرحلة الأولى ويتقنها، يبدأ في المرحلة الثانية، وهي مرحلة تحتاج لصبر وتحمل، بل تجلد وتصبر، وهي دراسة كتاب «**منتهى الإرادات**» لابن النجار -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وتكرار دراسة ذلك، وإنما وقع الاختيار على دراسة كتاب «**المنتهى**» دون «**الإقناع**» لاعتبارات كثيرة:

منها: أنه الكتاب المعتمد عند متأخري الحنابلة (منتهي الإرادات) ...

ومنها: أن أكثر عمل الحنابلة المتأخرين عليه إفتاءً وقضاءً ، **يدل على ذلك** الحواشي التي كتبها العلماء على هذا المتن العظيم، وإذا أردت أن تعرف قدر كتابٍ فانظر إلى خدمة العلماء له وأئمة المذهب عليه، ومن الكتب التي

خدمها علماء الحنابلة قبل «**المنتهى**» : «**المقنع**» لابن قدامة المقدسي و«**المحرر**» لمجد الدين أبي البركات بن تيمية ....

وأُحب أن أنبه على خطأ يقع فيه كثير من دارسي المذهب الحنبلي، وهو أنهم لا يُميزون بين عصور المذهب، فالمذهب الحنبلي مرَّ بثلاث مراحل **وهي:**

١- مرحلة المتقدمين: وهم أصحاب الإمام أحمد ومن بعدهم ...

٢- مرحلة المتوسطين: وتبدأ هذه المرحلة بالإمام مجد الدين بن تيمية، وآل تيمية، وابن قدامة صاحب «**المغني**»، وابن قدامة صاحب الشرح وهؤلاء ...

٣- مرحلة المتأخرين: وتبدأ هذه المرحلة بالمرداوي مرورًا بالبهوتي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وهما شيخا المذهب بإطلاقٍ، وقُلنا أنَّ العُمدة الآن على كلامهما، ومنتهى الدراسات العلمية المعاصرة، وما استقرَّ عليه أئمة المذهب الحنبلي في المؤلفات، والدراسات العلمية والقضاء والإفتاء والتدريس، والمكاتب والمجموعات والمعاهد، والدراسات إنما تعنى بكتابة هذه المؤلفات التي وضعنا له خطة جديدة ...

منها: أن كتاب (**منتهى الإرادات**) أكثر تحريرًا من كتاب (الإقناع) وأقل مسائل منه ...

منها: أن كتاب (**منتهى الإرادات**) كثير من عباراته فيها نوع من الصعوبة والتعقيد، فالتمرس على فتح المغلق منها يجعل غيره سهلًا ميسرًا [١]...

[١] الطالب بعد أن يُنهي المرحلة الأولى فيمر بكتاب (**أخصر المختصرات**)، أو (**منار السبيل في شرح الدليل**)، ثم كتاب (**الروض المربع بشرح زاد المستقنع**) يبدأ في مرحلة جديدة أكبر وأوسع من المرحلة السابقة، فيتعامل مع ألفاظ أكثر، ويستخرج مسائل أكثر.

❁ كيفية الاستفادة من كتاب «منتهى الإرادات» :

١- يعتمد الطالب في دراسة هذه المرحلة كتاب « **منتهى الإرادات**» للبهوتي، ويجعله أصلًا يقرأه ويُعلق عليه في هوامشه..

٢- ينظر لمعرفة معاني ألفاظ المتن بعض الكتب المعنية في هذا الشأن، كـ «**معونة أولي النهى**» ، و«**شرح البهوتي**» ، و«**المطلع**» ، وكذا حاشية عثمان النجدي على « **المنتهى**» ...

٣- ويقرأ لفهم المسألة كلام البهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفسه في الحاشية، وكلام البهوتي في الشرح، ثم كلام ابن النجار رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليها، ثم تُنظر في باقي الكتب المعنية كـ «**الكشاف**» فإن كان فيه زيادة إيضاح يقيده عليها برقم يجعله على المسألة.

٤- ثم تنظر المسألة في حواشي الكتاب، مثل حاشية البهوتي وحاشية الخلوتي وحاشية النجدي على «**منتهى الإرادات**»، ثم تنقل تحريراتهم المهمة خاصَّةً حاشيتي الخلوتي والنجدي ...

٥- ثم تنظر المسألة في حاشية البهوتي والخلوتي على «**الإقناع**» إن كانت موجودة فيه ...

وكل هذا في شرح الشيخ منصور البهوتي في «**منتهى الإرادات**» الشرح الكامل الذي سنعتمده - إن شاء الله- في نهاية الرحلة في الجزء الثاني، فنحن سندرس متن «**منتهى الإرادات**» بنفس الطريقة التي سندرس بها المتنين، «**أخصر المختصرات**» ، و« **الروض المربع حاشية على زاد المستقنع**» **أي:** أننا سننتهي أولًا من كتاب «**أخصر المختصرات**» ، ثم « **الروض المربع** » ، ثم سندرس «**منتهى الإرادات**» - بحول الله وقوته- بنفس الطريقة، وبالانتهاء من دراسته تكون رحلتنا قد انتهت، لكن هناك مرحلة أخرى للمتخصصين ،

ولمن أراد أن يغوص في بحار المذهب الحنبلي، ومن دخل في هذه المرحلة سيعتمد في دراسته على كتاب «**الفروع**» للإمام ابن مفلح الحنبلي، و«**تصحيح الفروع**» للإمام البهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتاب «**الإنصاف في معرفة الخلاف**» للمرداوي الحنبلي، وبعض الحواشي، وهذه آخر مرحلة في دراسة المذهب الحنبلي على طريقة المتأخرين الذي عليه اعتماد الفتوى والقضاء في العصر الذي نحن فيه، بل إنَّ معظم الفتاوى المجمعية والرسمية في هيئة كبار العلماء وغيرها معتمدة على مثل هذا الأمر، ولا نستطيع أن ننسى دور شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فبالرغم من أنه كان في نهايات عصر المتوسطين، إلا أنه كان له دور في اعتماد المذهب، وفي تحرير وتقرير الفوائد، وبيان الروايات الغير مشهورة، ونُصرة الدليل السني السلفي على طريقة السلف الأول رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ...

لن أطيل في هذا الكتاب، ولكن سأُحيلك لقراءته اسمه «**مدارج تفقه الحنبلي**»، وهو طباعة مركز تكوين بالمملكة العربية السعودية ...

۞ الطبعة المعتمدة في هذه الرحلة من كتاب «أخصر المختصرات» :

الطبعة التي معنا من «**أخصر المختصرات**» في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل للإمام محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي المولود سنة (١٠٠٦ هـ) ، وتوفي سنة (١٠٨٣هـ) هي طبعة (**دار البشائر الإسلامية**)، وقد قوبلت هذه الطبعة على ثلاث نسخ خطية بخط المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومعه حاشية نفيسة للإمام العلامة عبد القادر أحمد بن مصطفى بن

بدران الدمشقي المتوفى سنة **(١٣٤٦هـ)**[١] ،والتحقيق والتعليق لهذه الطبعة قام به الشيخ محمد ناصر العجمي، وكل الطبعات قريبة من بعضها، لكن هذه الطبعة منضبطة، وليس فيها التصحيفات الموجودة في بعض الطبعات الأخرى، وفي طبعة **PDF** موجودة على شبكة الإنترنت كان الإخوة الذين يعتنون بدراسة الفقه الحنبلي دراسة نظامية يطبعونها، وعندما قارنت بين الطبعات وبعضها وجدت سقطًا وخللًا في بعض الحروف كحروف العطف مثل الفاء والواو وثم وغيرها، فالحاصل أن هذه الطبعة التي معنا هي أحسن وأجود من غيرها ...

وستتعرف الآن عن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الترجمة صفحة ٦٩ من هذه الطبعة طبعة دار البشائر الإسلامية ...

---

[١] **أي أنه:** قد تُوفي منذ تسعين سنة فقط.

اَلْمُقَدِّمَةُ الثانية: فِي تَرْجَمَةِ اَلْمُؤَلف

قَالَ عَنْهُ اَلشَّيْخُ عَبْدُ اَلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اَللهِ بْنِ أَحْمَدَ اَلدِّمَشْقِيُّ ثُمَّ اَلْحَنْبَلِيُّ فِي شَرْحِ «**أَخْصَرِ اَلْمُخْتَصَرَاتِ**»: هُوَ اَلْحَبْرُ اَلْعُمْدَةُ اَلْعَلَّامُةُ، فَرِيدُ عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ، وَوَحِيدُ دَهْرِهِ وَأَوَانِهِ، زَيْنُ اَلْعُلَمَاءِ اَلْعَامِلِينَ، عُمْدَةُ أَهْلِ اَلتَّحْقِيقِ، وَزُبْدَةُ أَهْلِ اَلتَّدْقِيقِ، مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ اَلدِّينِ بْنِ عَبْدِ اَلْقَادِرِ بْنِ بَلْبَانَ اَلْخَزْرَجِيُّ اَلْقَادِرِيُّ، اَلْحَنْبَلِيُّ.

وَقَالَ اَلشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ كِنَانٍ فِي كِتَابِهِ «**اَلرِّيَاضِ اَلسُّنْدُسِيَّةِ فِي تَلْخِيصِ تَارِيخِ الصَّالِحِيَّةِ**»: وَمِمَّنْ أَدْرَكْنَاهُ مِنَ اَلْعُلَمَاءِ شَيْخُ اَلْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ بَلْبَانَ، كَانَتِ اَلْأَفَاضِلُ تَخْرُجُ مِنَ اَلشَّامِ إِلَى اَلْمَدْرَسَةِ اَلْعُمَرِيَّةِ - يَعْنِي بِالصَّالِحِيَّةِ - لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، مَعَ مَا كَانَ بِدِمَشْقَ مِنَ اَلْعُلَمَاءِ فِي عَصْرِهِ كَالصّفُورِيِّ، والعَيْثِيِّ، والإِسْطُوانِيِّ، والحَصْكَفِيِّ، وَالْفَتَّالِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ مَا لَا يُحْصَى.

قَالَ: وَمَا مِنْ عَالِمٍ مِنَ اَلْعُلَمَاءِ اَلْآنَ إِلَّا وَقَرَأَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ عَنْهُ اَلْأَجِلَّاءُ مُسْنَدَ اَلْحَدِيثِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ اَلْإِسْلَامِ كَالْخَفَاجِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ الكُورَانِيِّ وَأَمْثَالِهِمَا، وَكَانَ أَعْيَانُ اَلْبَلَدِ وَالْوُزَرَاءُ يَخْرُجُونَ لِزِيَارَتِهِ، وَلَا يَنْزِلُ هُوَ مِنَ الصَّالِحِيَّةِ إِلَى دِمَشْقَ إِلَّا قَلِيلًا، وَكَانَ مِنْ جَهَابِذَةِ اَلْعِلْمِ، وَمِنْ تَلَامِذَتِهِ اِبْنُ اَلْحَائِكِ اَلْمُفْتِي، وَالْكَامِدِيُّ، وَأَبُو الْمَوَاهِبِ اَلْحَنْبَلِيُّ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ اَلْقَادِرِ التَّغْلِبِيُّ الدُّومِيُّ، وَالْعَلَّامَة حَمْزَةُ الدُّومِيُّ، وَالْعَلَّامَة اَلْقَاضِي أَحْمَدُ الدُّومِيُّ (الدُّومِيُّ نِسْبَةً إِلَى دُومَا عَلَى اَلْقِيَاسِ، والدُّومَانِيِّ عَلَى غَيْرِ اَلْقِيَاسِ)، وَأَبُو اَلْفَلَاحِ عَبْدُ اَلْحَيِّ بْنُ اَلْعِمَادِ، ثُمَّ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِنْ تَلَامِذَتِهِ يُطُولُ بِنَا سَرْدَهُمْ..

تَرْجَمَهُ أَمِينٌ أَفَنْدِي اَلْمُحِبِّيُّ فِي تَارِيخِهِ «**خُلَاصَةِ اَلْأَثَرِ**» قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ اَلدِّينِ بْنِ بَلْبَان اَلْبَعْلِيُّ اَلْأَصْلِ، اَلدِّمَشْقِيُّ اَلصَّالِحِيُّ اَلْفَقِيهُ اَلْمُحَدِّثُ اَلْمُعَمِّرُ، أَحَدُ اَلْأَئِمَّةِ اَلزُّهَّادِ، وَمِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ اَلشِّهَابِ اِبْنِ أَبِي اَلْوَفَاءِ اَلْوَفَائِيِّ فِي اَلْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، ثُمَّ زَادَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ اَلْمَذَاهِبِ اَلْأَرْبَعَةِ، وَكَانَ يُقْرِئُ فِيهَا، وَأَفْتَى مُدَّةَ عُمْرِهِ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ اَلْعِلْمِ بِالصَّالِحِيَّةِ، وَكَانَ عَالِمًا وَرِعًا قَطَعَ أَوْقَاتَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالْعِلْمِ، مُتَوَاضِعًا، حُلْوَ اَلْعِبَارَةِ، كَثِيرَ اَلتَّحَرِّي فِي أَمْرِ اَلدِّينِ وَالدُّنْيَا، مُنْقَطِعًا إِلَى اَللهِ تَعَالَى، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُورِدُ كَلَامَ اَلْحَافِظِ أَبِي اَلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ اَلزَّيْدِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ : «اِجْعَلُوا اَلنَّوَافِلَ كَالْفَرَائِضِ، وَالْمَعَاصِي كَالْكُفْرِ، وَالشَّهَوَاتِ كَالسُّمِّ، وَمُخَالَطَةَ اَلنَّاسِ كَالنَّارِ، وَالْغِذَاءَ كَالدَّوَاءِ».

وَكَانَ فِي أَحْوَالِهِ مُسْتَقِيمًا عَلَى أُسْلُوبٍ وَاحِدٍ مُنْذُ عُرِفَ، فَكَانَ يَأْتِي مِنْ بَيْتِهِ إِلَى اَلْمَدْرَسَةِ اَلْعُمَرِيَّةِ بِالصَّالِحِيَّةِ فِي الصَّبَاحِ، فَيَجْلِسُ فِيهَا وَأَوْقَاتُهُ مُنْقَسِمَةٌ أَقْسَامًا: صَلَاةٌ، وَقِرَاءَةُ قُرْآنٍ، وَكِتَابَةٌ وَإِقْرَاءٌ، وَانْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَأَخَذَ عَنْهُ اَلْحَدِيثَ جَمْعٌ مِنْ أَعْيَانِ اَلْعُلَمَاءِ، وَاتَّفَقَ أَهْلُ عَصْرِهِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَتَفْضِيلِهِ.

وَلَهُ كِتَابُ «**كَافِي اَلْمُبْتَدِي**» فِي اَلْفِقْهِ، وَاخْتَصَرَهُ فِي كِتَابٍ لَطِيفٍ سَمَّاهُ «**أَخْصَرَ اَلْمُخْتَصَرَاتِ** » .

وَلَهُ كِتَابُ «**مُخْتَصَرُ اَلْإِفَادَاتِ فِي رُبْعِ اَلْعِبَادَاتِ مَعَ اَلْآدَابِ وَزِيَادَاتٍ**».

وَرِسَالَةٌ فِي اَلْعَقِيدَةِ اَلسَّلَفِيَّةِ اِخْتَصَرَهَا مِنْ كِتَابِ «**نِهَايَةِ اَلْمُبْتَدِئِينَ**» لِابْنِ حِمْدَانَ اَلْحَنْبَلِيِّ.

وَكَانَ لَهُ مَحَاسِنُ وَلِطَائِفُ مَعَ اَلْعُلَمَاءِ، وَوَلِيَ خَطَابَةَ اَلْجَامِعِ اَلْمُظَفَّرِيِّ اَلْمُسَمَّى بِجَامِعِ اَلْحَنَابِلَةِ فِي الصَّالِحِيَّةِ، وَكَانَ اَلنَّاسُ يَقْصِدُونَ اَلْجَامِعَ اَلْمَذْكُورَ لِلصَّلَاةِ وَالتَّبَرُّكِ بِهِ[١] .

وَذَكَرَهُ اَلشَّيْخُ يَحْيَى اَلْمُصَالِحِيُّ فِي «**مَنَاقِبِ اَلْعُلَمَاءِ اَلْعَامِلِينَ**» فَقَالَ : هُوَ شَيْخُ اَلْإِسْلَامِ زُهْدًا وَعِبَادَةً وَعِلْمًا، كَانَ أَحَدُ اَلْأَئِمَّةِ اَلْعُلَمَاءِ اَلْمُنْقَطِعِينَ إِلَى اَللهِ لِلْعِبَادَةِ، وَإِقْرَاءِ اَلْعُلُومِ اَلنَّافِعَةِ، وَكَانَ إِذَا رَآهُ أَحَدٌ عَرَفَ -بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِهِ- وِلَايَتَهُ؛ لِإِحَاطَةِ اَلنُّورِ بِهِ، كَثِيرَ اَلتَّحَرِّي فِي أُمُورِ اَلدِّينِ وَالدُّنْيَا. اهـ

[١] يُعلق المحقق على كلمة (**البركة**) وأنه لا يجوز التبرك بذوات الصالحين، ولعل التبرك كان بمجالسة أهل الخير وهذا لا حرج فيه انطلاقا من حديث النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ**».

اَلْمُقَدِّمَةُ اَلثَّالِثَةُ فِي اِصْطِلَاحٍ خَاصٍّ

إِنَّنِي سَلَكْتُ فِي هَذِهِ التَّعْلِيقَةِ اِصْطِلَاحًا خَاصًّا، فَحَيْثُ قُلْتُ : «**قَالَ اَلشَّيْخُ**» أَوْ عِنْدَ «**اَلشَّيْخِ**»، فَمُرَادِي بِهِ اَلْإِمَامُ بَحْرُ اَلْعُلُومِ اَلنَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ تَقِيُّ اَلدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ. وَحَيْثُ ذَكَرْتُ «**اَلْعُمْدَةَ**» فَمُرَادِي بِهَا كِتَابُ «**اَلْعُمْدَةَ**» لِلْإِمَامِ مُوَفَّقِ اَلدِّينِ عَبْدِ اَللهِ بْنِ قُدَامَةَ اَلْمَقْدِسِيِّ. وَحَيْثُ قُلْتُ : «**قَالَ اَلشَّارِحُ**» فَإِنِّي أَقْصِدُ بِهِ اَلشَّيْخَ عَبْدَ اَلرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اَللهِ بْنِ أَحْمَدَ اَلدِّمَشْقِيَّ صَاحِبَ كِتَابِ «**كَشْفِ اَلْمُخَدَّرَاتِ شَرْحِ أَخْصَرَ اَلْمُخْتَصَرَاتِ**»..

وَاعْلَمْ أَنَّنِي ذَكَرْتُ فِي هَذِهِ اَلْعُجَالَةِ مِنَ اَلْمَسَائِلِ اَلَّتِي اِنْفَرَدَ بِهَا اَلْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ غَيْرِهِ، وَمَا كَانَ مِنَ اَلْمَسَائِلِ اَلَّتِي اِسْتَنْبَطْتُ لَهَا حُكْمًا أَوْ كَانَتْ حَادِثَةً، فَإِنِّي أُصَدِّرُهَا بِقَوْلِي :«**أَقُولُ**» وَهَذِهِ طَلَائِعُ مَا أَرَدْنَا بَيَانَهُ، وَبِاَللهِ اَلتَّوْفِيقُ وَهُوَ اَلْمُعِينُ . . .

❁❁ التعليق على هذه المقدمة ❁❁

١- في خلال رحلتنا في التعليق على كتاب « **أَخْصَرِ اَلْمُخْتَصَرَاتِ** » سيكون الاعتماد في معظم التعليقات على كتاب «**كَشْفِ اَلْمُخَدَّرَاتِ شَرْحِ أَخْصَرَ اَلْمُخْتَصَرَاتِ** » ، ولكن يجب التفطن أننا لا نعتمد عليه بنسبة ١٠٠٪ ، بل نعتمد عليه بنسبة كبيرة لا تقل عن ٦٠ ٪ تقريبًا، ولكنني أصوغ بعض التعليقات بعبارتي، وبعضها أنقله من كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن لم ينقله صاحب متن «**كَشْفِ اَلْمُخَدَّرَاتِ** » ، أو العلامة ابن بدران رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حاشيته على « **أَخْصَرِ اَلْمُخْتَصَرَاتِ** » ..

٢- العلَّامة ابن بدران[1] مُولَع بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحُقَّ له ذلك، ونلاحظ أنَّه سار في حاشيته على قانون[2] لكنَّه لم يلتزمه إلى آخر الكتاب، ولعل ذلك بغية الاختصار، أو لعله لم يقف على كل كلام شيخ الإسلام، كأن تكون المراجع غير متاحة له أثناء كتابته لهذه الحاشية، ولكن الآن يسر الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فالموسوعات والمطبوعات موجودة -بفضل الله- وكذلك الرسائل الجامعية التي تُعني باختيارات شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ متوفرة، ولذا فأنا - بإذن الله تعالى- سأتمم ما خَطَّه أو أصَّلَهُ العلَّامة ابن بدران من اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ خاصَّةً ما وافق فيه وجهًا من وجوه الأصحاب، أو رواية من روايات أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ...

- إذًا نحن سنسير على هذه الطريقة، فإذا كان عندنا ما يخالف ما اعتمده صاحب المتن، فإننا سنُكثر قدر استطاعتي من ذكر اختيارات شيخ الإسلام من أول الكتاب إلى آخره؛ لأن ابن بدران لم يُكثِر من ذلك بل يذكر ذلك كل بضع صفحات، لكننا بفضل الله سنُكْمِل هذا الغِراس المبارك؛ لأن الإخوة تحب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحُقَّ لها أن تحبه، وتُقَدِّرَ هذا الرجل وكل عالم وطالب علمٍ يعرف قدر شيخ الإسلام ابن تيمية في نصرة السنة بعامة، وفي نصرة مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتدقيقه واستدراكه على بعض المتقدمين من الأصحاب، ومن أصحاب الوجوه، ونقلة الروايات ما لم يكن لغيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسنبدأ الآن في ذكر خطبة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ...

---

[١] ابن بدران : هو المعلق أو المُحَشِّي على كتاب (أخصر المختصرات)، فهو صاحب حاشية ابن بدران على (أخصر المختصرات).

[٢] هذا القانون هو: أنه يذكر اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية خاصَّة ما وافق فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمُفَقِّهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ فِي اَلدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ اَلْأَمِينِ ، اَلْمُؤَيَّدِ بِكِتَابِهِ اَلْمُبِينِ ،اَلْمُتَمَسِّكِ بِحَبْلِهِ اَلْمَتِينِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وَبَعْـــدُ:

فَقَدْ سَنَحَ بِخَلَدِي أَنْ أَخْتَصِرَ كِتَابِي اَلْمُسَمَّى بِـ «**كافي المبتدي**» اَلْكَائِنَ فِي فِقْهِ اَلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ اَلصَّابِرِ لِحُكْمِ اَلْمَلِكِ اَلْمُبْدِي؛ لِيَقْرُبَ تَنَاوُلُهُ عَلَى اَلْمُبْتَدِئِينَ، وَيَسْهُلَ حِفْظُهُ عَلَى اَلرَّاغِبِينَ، وَيَقِلَّ حَجْمُهُ عَلَى اَلطَّالِبِينَ ،وَسَمَّيْتُهُ «**أخصر المختصرات**»؛ لِأَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى أَخْصَرَ مِنْهُ جَامِعٍ لِمَسَائِلِهِ فِي فِقْهِنَا مِنَ اَلْمُؤَلَّفَاتِ، وَاَللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ قَارِئِيهِ وَحَافِظِيهِ وَنَاظِرِيهِ إِنَّهُ جَدِيرٌ بِإِجَابَةِ اَلدَّعَوَاتِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ اَلْكَرِيمِ، مُقَرِّبًا إِلَيْهِ فِي جَنَّاتِ اَلنَّعِيمِ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاَللَّهِ ،عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

الشرح والتعليق

اعتاد المؤلفون والشُّراح - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ- في شرح البسملة، وبيان بعض الفوائد النحوية والشرعية المتعلقة بها ...

قول المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **(بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ):**

هذا منه تأسيًّا بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ ؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ افتتح كتابه بالبسملة، وسيرًا على هدي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في مكاتباته ومراسلاته لملوك الأمم والطوائف فقد كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يستهل مكاتباته ومراسلاته بـ **(بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ)** .....

- **(الباء) في قوله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾:** للاستعانة، وقيل: للمصاحبة، والأول أولى ، **لماذا؟ الجواب:** لأن الاستعانة منهج سُني سلفي نحوي، أمَّا القول بالمصاحبة فقد نصره المعتزلة؛ لأنهم لا يستعينون بالله عَزَّوَجَلَّ في حقيقة أمرهم، فاعْرِف هذه اللطيفة في باب التوضيحات النحوية: وهي أنَّ مدرسة أهل البصرة في النحو دائمًا يميلون إلى المذهب المعتزلي، ويحاولون دائمًا أن يخدموا مذهبهم عن طريق النحو، فأول كلام لهم هنا هو أنَّ (**الباء**) في البسملة للمصاحبة وليست للاستعانة، أمَّا مدرسة أهل الكوفة وميولهم سُنِّيَّة سلفية في الجملة يقولون: أنَّ (**الباء**) في هذا الموضع للاستعانة ردًّا على المعتزلة القدرية في هذا الباب...

- **ولفظ الجلالة (الله) في قوله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾:** هو اسم الله الأعظم، وهذا عند جمهور أئمة أهل السنة والجماعة؛ لأن جميع أسماء الله ترجع إليه، ولا يرجع هو إلى اسم منها، فيُقال: (الله الرحمن)، (الله الرحيم)، (الله الكريم)، ولا يقال عكس ذلك ....

- **متعلق[١] (الباء) في قوله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾:** محذوف، والأَوْلَى أن يُقَدَّر فعلا لا اسمًا؛ لأن الأصل في العمل الأفعال وليس الأسماء ولا غيرها، فيكون تقدير الكلام هو: (بسم الله أفعل كذا)، وما الفعل المناسب المقدَّر؟ وهل الأنسب

[١] أي: (بسم الله) ماذا ؟ هذا هو معنى المتعلق، فمثلًا: نحن قلنا أن الباء للاستعانة، فيكون معنى الكلام: على أيِّ شيءٍ تستعين بالله، أو على ماذا تستعين بالله؟ .

أن يكون فعلا مطلقًا فتقول (بسم الله ابدأ) أم فعلا مقيَّدًا فتقول (بسم الله أكتب أو أنظم ان كانت منظومة شعرية)؟ **الجواب:** الأنسب أن يكون فعلا مقيَّدًا، فيكون تقدير كلام المؤلف هنا: (بسم الله أكتب هذا المختصر) ...

- **قوله (ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ):** صفتان لله عَزَّوَجَلَّ ، واسمان من أسماءه عَزَّوَجَلَّ ، وأسماء الله كما نعلم أعلامٌ وأوصافٌ على مذهب الأئمة أهل السنة والجماعة...

- **قوله (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ):** **الحمد:** هو الثناء على المحمود بالجميل الاختياري منه، **أي:** أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ خلق ما يشاء ويختار، فإن شاء أثاب العبد، وإن شاء عاقبه، وإن شاء أنعم عليه، وإن شاء أزال عنه النعم، فعندما نقول (الحمد لله) فإننا نثني على الله عَزَّوَجَلَّ بمحامده على الجميل الاختياري منه، وهو أنَّه اختار أن يتفضل علينا، فنحمده على أفعاله الاختيارية من جميع أفعاله عَزَّوَجَلَّ.

- **قوله (ٱلْمُفَقِّهِ):** قال ابن بدران رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حاشيته: المفقه: أي: المُفَهِّم..

- **قوله (مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ):** الخلق : المخلوقات، فالمصدر: بمعنى اسم المفعول، فالمعنى: من شاء مِن مخلوقاته .....

- **قوله (فِي ٱلدِّينِ):** **الدين:** ما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ من أحكامٍ من حلالٍ وحرام وواجب ومكروه ومندوب، وهذا التعريف فيه قصور، فإنَّ الدين أشمل من ذلك؛ لأن الدين عقيدة وشريعة ...

- **قوله (وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ):** **الصلاة من الله:** الرحمة، ولكنَّ هذا المعنى لا يخلو من مناقشة ، **لماذا ؟ نقول أنَّ:** تفسير القرآن لابد أن

يكون بفهم السلف الصالح[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن تفسيرات السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في معنى الصلاة، ما ذكره الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «**مفردات ألفاظ القرآن**» حيث قال: الصلاة هي التبريك والتمجيد، ومن المعلوم أن كتاب «**مفردات ألفاظ القرآن**» للراغب الأصفهاني هو أجود كتاب على الإطلاق في هذا فن غريب القرآن **(لماذا؟)** ؛ لأنه اعتمد في كتابه شيء لم يتفطن إليه الكثير ممن كتب في هذا الفن، وهو أنَّه كان يعتبر اللفظ في السياق القرآني؛ ولذلك بعض من ترجم له رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «وقد استل من القرآن معاني ليست موجودة في غيره»، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ يعتبر السياق واللحاق لكل آية من الآيات، وكان يعتبر السورة وموضعها، وكونها مكية أو مدنية ...

---

[١] **نصيحة غالية:** مِنَ الأشياء التي تُعين الطالب أثناء دراسته الشرعية، أن يكون بجانبه أثناء المذاكرة معجم ولو بسيط للكلمات، كـ(**مختار الصِّحاح**)؛ ليعرف على الأقل كيف تُنْطَق الكلمة، فإن كثيرًا من الإخوة ينطقون الأفعال الثلاثية بطريقة غريبة أشبه بالأعجمية، وهذه آفة منتشرة كثيرًا عندنا بسبب شؤم العامِّية، وعدم الإقراء على أصحاب الفصحى المتخصصين، فتجد الإخوة يقرأون الأفعال بالشبه، وعندما تُكلمه في ذلك، تجده يقول لك: إن الأفعال الثلاثية سماعية، ونقول له: إنها سماعية من العرب، وليست سماعية من أصحابك، والأفعال الثلاثية سماعية الأعم الأغلب، وإن كان لها قانونًا يضبطها، ولكن عندنا مفاتيح لضبط الفعل الثلاثي موجود في المعاجم المختصرة كـ(**مختار الصِّحاح**) للإمام الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ ، فلابد أن يكون بجانب الطالب معجم كهذا المعجم، ولا يقول هو عندي على المكتبة الشاملة، بل لابد أن يكون معه هذا المعجم على مكتبه مع أوراقه وكتبه أثناء المذاكرة حتى يستشعر جو وروحانيات الطلب، أما طلبة التاتش اسكرين فلن يتحصلوا على شيءٍ من العلم إلا من رحم الله، وهذا الذي نقوله بالنسبة لمن يُراجع مسألة هو دارسها، أمَّا أنه سيُحَصِّل المسألة ابتداءً من هذه الأجهزة أو من هذه الموسوعات فغالبا لن يحدث ذلك، ولا نقول قطعًا لأنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله، بل نقول غالبًا لأنَّ الواقع المُستقرأ أنَّ الطالب لا يتحصل على خير من هذه الطريقة التي يغلبُ عليها الارتخاء والتكاسل وعدم الهمَّة، أمَّا التعامل مع الكتب فله شعورٌ آخر، وله بركة عظيمة...

ملحوظة: كتاب الراغب الأصفهاني له اسمان في المكتبات المعاصرة «**مفردات ألفاظ القرآن**»، أو«**المفردات في غريب القرآن**»، والاسم الأضبط هو «**مفردات ألفاظ القرآن**»، والطبعة المحققة منه، وهي الموجودة في السوق الآن وهي أتم الطبعات...

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نأمل من إخواننا ألا ينسوا كل من شارك في إعداد هذه المادة بدعوة صالحة بظهر الغيب أن يُمدنا بعفوه وتوفيقه، وإعانته وإحسانه، وأن يجزي شيخنا الكريم خير الجزاء على ما بذله من جهدٍ، وما قدمه، وأن يجعل هذا الشرح المبارك في ميزان حسناته، وصدقة جارية بعد مماته..